

مقاومة الشعب الصومالي للتحالف الصليبي الأوربي الحبشي من عام ١٨٩٩م_ ١٩٢٠م بقيادة المجاهد البطل السيد محمد عبدالله حسن

د.نجم عبدالأمير الانباري تأريخ حديث

المقدمة

لابد لكل باحث في أي موضوع يرغب في عن القارة الافريقية والمناطق المسلمة منها بشكل خاص ان يتلمس طرق حريتها وتحريرها وانعاقها عليه التحري والبحث عن العقدة الدينية التي عتقها اهلها والتي جعلت منهم تواقين الى الحرية واثرت هذه العقدة على ذلك الانسان في التحرير من كل اشكال العبودية .

وكذلك ، دراسة التأثير الانساني لهذه العقيدة على بقية البشر ممن لم تصل الية مباشرة او لم يعتنقها بل اخذ الدروس والعبر عن انسانيته وسماحتها بطرق شتى، فهي عقيدة ودين تسامح ومساواة ذلك هو دين الاسلام العظيم بروحة النقية السمحاء .

من المعروف ان الدين الاسلامي دخل شرق القارة في عهد مبكر من ظهوره ، حيث وصل الى هذه المناطق مع بدايات الدعوة الاسلامية^(١) ، وكانت اول هجرة للمسلمين خارج جزيرة العرب فحسب الى شرق افريقيا ولاسباب معروفة اذلم تكن السبب الجانب الانساني لملك الحبشة بل هناك جوانب اخرى منها الوجود العربي الموغل في القدم في هذا الجزء من القارة الافريقية وكذلك العلاقات التجارية بين الطرفين . هذه وغيرها من العوامل جعلت الاسلام ينتشر في هذه المناطق بشكل موجات بشرية خصوصاً البدو في تلك المناطق الذين اضافوا زخماً مهماً في دعم الاسلام ووجوده والدفاع عنه^(٢) .

ولحركة الجهاد الاسلامي في شرق القارة الافريقية بشكل عام والصومال^(٣) منها بشكل خاص ، في مقاومة قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي ، شمولية وعمق وصلابة منقطعة النظير تميزت عن غيرها من حركات المقاومة والجهاد الاسلامية في بقية القارة الافريقية عموماً والشرق منها خصوصاً ونلاحظ لموقع الصومال اهمية كبيرة في صناعة تلك الاحداث حيث تقع الصومال الحالية او الجمهورية الصومال^(٤) في جنوب الشرقي للقارة الافريقية والذي يسمى بالقرن الافريقي حيث تشكل الصومال وجيبوتي وارتيريا الصومال الطبيعي زائداً الارض المحتلة من قبل كينيا والحبشة ، أي ان الصومال تتجاوز مع السودان في الشرق الافريقي ، ولا يفصل هذا القطر عن جزيرة العرب الا البحر الاحمر ، وتقترب ضفتي البحر اكثرها وتصبح المسافة ضيقة جداً بين الضفتين في باب المنذب .

وللعرب علاقات تاريخية مع الجزء من القارة السمراء ، كما هو الحال على طول الساحل الغربي للبحر الاحمر وشرق افريقيا^(٥) ولم تكن هذه العلاقات عابرة بل علاقات وترابط قومي وعرقي وتلاحم مصيري بين شعبي ضفتين البحر الاحمر والقرن الافريقي .

عرفت هذه المنطقة التواجد العربي ثم الاسلامي^(٦) قبل غيرها . مناطق القارة الافريقية يستثنى من ذلك الشمال الافريقي العربي لقد سكن منها العرب هذه المنطقة منذ فترات تاريخية بعيدة جدا قبل ظهور الاسلام ولاسباب مختلفة تجارية او هجرية واستقرار ولما كان للعرب تواجد قديم فهذا يعني ان الاسلام انتشر في المنطقة منذ فترة مبكرة جداً^(٧) .

يتضمن البحث اربعة مباحث الاول عن بدايات الصراع الاسلامي المسيحي في شرق القارة الافريقية والاسباب التي دعت الاوربيين والاحباش لهذا التحالف والهجوم على البلاد الاسلامية في شرق افريقيا واهم الشخصيات الاسلامية التي قادت هذا الصراع منذ القرن السادس عشر الى بدايات القرن العشرين .

اما المبحث الثاني فقد تضمن تعريف بالسيد الشيخ محمد عبد الله حسن وسيرته العلمية وتصوفة ورحلته الى خارج الصومال وعودته واهم الاعمال التي قام بها . وتناول الثالث صراع الشيخ محمد عبد الله حسن ضد القوى المعادية لة وللإسلام احترام الصراع وخطط واساليب الشيخ في المعارك وكذلك معاهدة او اتفاق بستالوزا عام ١٩٠٥م .

وفي المبحث الرابع اوضحنا موقف طرفي الصراع ونهايته وذكرنا ان النهاية كانت بموت المجاهد البطل السيد محمد عبدالله بمرض مفاجئ بمعسكرة هو واعداد كبيرة من المجاهدين وذلك عام ١٩٢٠م .

اشرنا الى مستويات الصراع والمواجهة بين الطرفين ، ثم الاستنتاجات وخارطة جاءت ..

المبحث الاول

نبذة عن بدايات الصراع الاسلامي المسيحي في شرق القارة الافريقية لم يكن هناك صراع ديني اسلامي مسيحي في شرق افريقيا بل مودة وتسامح وخاصة مع ملوك الحبشة الاوائل الذين اعتنق اغلبهم الاسلام طوعا حين راوا فية من دين محبة وتسامح^(٨) ، الا ان الوضع تغير بعد ظهور اسر حاكمة متشددة في بلاد الحبشة لها الرغبة في السيطرة على اممالك الاسلامية وخصوصا منذ عام ١٢٧٠ م حيث وصلت الاسرة السلمانية^(٩) ، والتي ظلت تدفع باتجاه توسع الكيان المسيحي في افريقيا حتى منتصف القرن السادس عشر حيث بدأ منذ عام ١٢٧٠ م صدام اسلامي مسيحي اخذ هذا الصراع يزداد للاسباب التالية^(١٠) :

- ١_ دخول الاوربيين طرف ثالث في الصراع بتأييدهم ^(١١) الاحباش ودعمهم عسكريا غير محدود وبنشاط تبشيري واسع فاصبحت بلاد شرق افريقيا والصومال منها بشكل خاص مسرحاً للحرب ودائرة لصراع صليبي اسلامي في افريقيا ^(١٢) .
 - ٢_ محاولة الاوربيين بشكل عام والبرتغال والاسبان والهولنديين بشكل خاص تتبع المسلمين الى المناطق التي ارتحلوا اليها بعد سقوط بلاد الاندلس ^(١٣) في قبضة المسيحيين بدافع الانتقام حيث سقطت اخر معاقل العرب المسلمين غرناطة سنة ١٤٩٤م وخصوصا شمال افريقيا وسواحلها الجنوبية الشرقية ^(١٤) .
 - ٣_ محاولة القوى الاوربية الصليبية تامين اتصال مع مسيحي الحبشة وخصوصا ملكها (برسترجون) بقصد الاطباق على المسلمين من كل الجهات ^(١٥)
 - ٤- اكتشاف راس الرجاء الصالح وهذا بدورة حفز القوى الاوربية الصليبية للسيطرة على البلاد الاسلامية ومنع تطورها وانهاء سيطرتهم على التجارة وخصوصا في شرق افريقيا وغربها ووسطها ^(١٦) .
 - ٥_ الصليبيون الاوربيون وفي مقدمتهم البرتغاليون كانوا في قمة حماسهم ونشوتهم عندما قاموا بطرد العرب والمسلمين من شبة جزيرة ايبيريا ^(١٧) وعودتها بيد الاسبان ، فكان البرتغاليون اول من تابع طرق التجارة جنوب وشرق القارة الافريقية.
 - ٦_ رغبة ملكة الحبشة هيلانة بعقد اتفاق وحلف يشمل كل المجالات الدينية والعسكرية بين الحبشة والاوربيين من اجل السيطرة على باب المنذب لمنع الاتصال بين اجزاء البلاد العربية الاسلامية ^(١٨)
 - ٧_ ضعف القوى العربية الاسلامية وتشتتها وخصوصا في شمال افريقيا .
- هذه العوامل وغيرها دفعت الاوربيين الصليبيين الى القيام بالتحالف مع صليبي المنطقة الاحباش لغزو البلاد الاسلامية ، حيث دفع هؤلاء الاوربيين الصليبيين الاحباش لغزو ديار الاسلام المجاورة لبلاد الحبشة رغم العلاقات الحسنة التي كان يقيمها المسلمين مع الاحباش كذلك لم تنفع شيئاً قام الصليبيون في عام ١٥٢٧ م بهجوم على امارة هرر الاسلامية لاحتلالها ، لكن الصوماليون استطاعوا صد هذا الهجوم بقيادة المجاهد احمد بن ابراهيم وكسر شوكة الاحباش ^(١٩) فكانت هذه البداية لهزائم الاحباش ، وذلك لان المجاهد احمد بن ابراهيم لم يقف عند طرد الاحباش من هرر وصد هجومهم وحماية ديار الاسلام ، بل تبعه الى داخل المناطق الحبشية وتمكن من السيطرة على بعض تلك المناطق ^(٢٠) .
- ونتيجة لتلك الهزيمة والضربات الموجهة التي وجهها الشيخ المجاهد احمد بن ابراهيم الى الحبشة وقواتها استتجدت الحبشة بالبرتغاليين فاستجابوا لهم فوراً وارسلوا اليهم (٤٠٠) اربعمائة مقاتل من حملة البنادق لمناصرتهم ضد المجاهدين المسلمين ^(٢١) ، وبعد التدخل البرتغالي في الصراع بشكل مباشر تغير الصراع وتحول عن طبيعة من صراع محلي متخذاً منحى جديد اذ تحول الى صراع دولي ذو طابع .

اصبح الصراع سجال بين الطرفين المسلم والصليبي ، واخذ كل طرف منها يحاول توسع وترسيخ علاقة مع حلفاء جدد يساعونه في حربة ضد الطرف الاخر لقد بدأ كل ذلك في بداية القرن السادس عشر الميلادي^(٢٢) .

ظل هذا الصراع قائما وبشكل مستمر بين المسلمين والاحباش في شرق افريقيا ينفذة المد الصليبي الاوربي بقوة متخذاً من بلاد الحبشة منطلقاً وقاعدة لة ، اضافة الى قوى الاحتلال الاوربي المختلفة شجع مما جمع ملك الحبشة (ملنين الثاني) ، والذي حظى بدعم قوي من قبل القوى الصليبية الاوربية بالتوسع على حساب جيرانه الصوماليين^(٢٣) .

وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر اصبح القرن الافريقي هدفا مباشرا للقوى الاستعمارية والصليبية الاوربية وخصوصا بعد انسحاب مصر من الصومال وشرق افريقيا واعتبار هذه المنطقة ارض لا تعود ملكيتها لاحد^(٢٤) .

وقسمت هذه المنطقة بعد هذا التاريخ أي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر بين القوى الاوربية في القرن الافريقي وعموم بلاد الصومال بين الانكليز والايطاليين والفرنسيين^(٢٥) ، وقد استفادت مملكة الحبشة التي يحكمها المسيحيون مع العلم ان اغلبية الشعوب داخل هذه المملكة هم من المسلمين .

اذا اقدمت عن ضم الصومال الغربي (او كادين) اصلا جزء من الصومال الا انها تحت الاحتلال الحبشي ولكي يجعل المحتلون احتلالهم لهذه المناطق حصلوا مشروعا على جميع اوربا اليهم مستغلين قرار مؤتمر برلين لعام (١٨٨٤م/ ١٨٨٥م)^(٢٦) .

ان النضال الذي خاضه المجاهدون المسلمون في شرق افريقيا منذ بداية ظهور للاستعمار الاوربي الصليبي والتحرك الحبشي ضد ديار الاسلام والذي اخذ فيه الصراع شكل حرب صليبية شرسة ضد الاسلام والمسلمين في هذه المنطقة من العالم ، جعل الشعب المسلم هناك يقف بكل قوافة ضد هذا الغزو الاستعماري الصليبي او التحالف الصليبي الاوربي الحبشي لاراضي المسلمين في شرق افريقيا بشكل عام والصومال منة بشكل خاص (٢)

وافرز شخصيات وقيادات جهادية تاريخية امثال الشيخ المجاهد احمد ابن ابراهيم^(٢٧) . والسيد الشيخ المجاهد محمد عبد الله حسن^(٢٨) فهذه الشخصيات القيادية الصلبة العنيدة قادت النضال والجهاد منذ القرن السادس عشر الى القرن العشرين ، حيث كان احمد بن ابراهيم في القرن السادس عشر وسار على حطاة السيد الشيخ محمد عبدالله حسن في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كما نتعرف على ذلك لاحقا .

في خضم هذا الصراع العنيف خاضت الشخصيات الاسلامية التي تزعمت الجهاد والنضال ضد قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي ، اروغ البطولات وانجزت اعظم الانتصارات على هؤلاء الاعداء وقد خلدتهم التاريخ بمداد من ذهب وكتب عنهم اجل الكلمات وارافع اسطر العز والخلود ومنهم الشيخ المجاهد السيد محمد عبدالله حسن .

والذي لعب دورا مهما في الدفاع عن وطنه وصد الهجمات البربرية وكذلك كان لفة الفضل والمجاهدين الذين بعيتمة من الدراويش^(٢٩) في نشر الاسلام وتركز قواعد في شرق افريقيا وجلعة يصمد في وحدته في وجة هذه الهجمة للتحالف الصليبي الاوربي الحبشي .

المبحث الثاني

من هو السيد الشيخ محمد عبد الله حسن^(٣٠)

هو الشيخ البطل الذي قاوم المحتلين الاحباش والمستعمرين الصليبيين الاوربيين ووقف بوجة الغزو في القرن الافريقي وشوق القارة، واعاد جهادة امجاد اسلافة من امثال الشيخ الامام احمد بن ابراهيم^(٣١) .

مولدة

ولد الزعيم محمد بن عبدالله حسن الشيخ المجاهد في ١٧ نيسان عام ١٨٦٤م ، بالقرب من بوهوكلي من شمال الصومال ، وكان جدة حسن نور من قبيلة الاوغادين ، حيث استقر وتزوج من احدى بنات قبائل الدولياهننت وهي القبيلة المحلية في بوهل ، وولد ينحدر من احد فروع قبيلة الاوغادين وهو بهجري الجنوبي والتي كانت تحت البيطرة الحبشية^(٣٢) .

ميسرته العلمية

كان والد الشيخ عبد الله حسن مهتم بتعليم ولده محمد لذلك ارسله الى مدارس تعليم القران وكان الشيخ محمد منذ طفولته يهوى قيادة الاطفال في الساحة الالعب الرياضية ، ودخل احد المدراس الاسلامية في الاوغادين للتزود بالعلوم الشرعية ، وما ان انتهى من حفظ القران الكريم، حته راح يشارك اساتذته وشيوخه في تحفيظ القران للطلاب الذي هم معة في الدراسة بنفس الوقت وكانت هذه انطلاقة جديدة في حياته ، حيث استطاع بذكائة وسرعة بديهية وقدرته في الاستجابة ان يحقق لنفسه مكانة مرموقة بين اهل الفقة ورجال الدين الذين اخذوا براية^(٣٣) .

تصوفة

في اواخر القرن التاسع عشر كانت الطرق الصوفية قد استقرت في بلاد الصومال وكانت الطريقة القادرية هي الاكثر شيوعا في مناطق الصومال^(٣٤) ، حيث كانت تتركز في كل من بربرة في الشمال ، ومنطقة هود في الاوغادين ، وكان زعيم هذه الطريقة الشيخ عبد الرحمن الزيلعي الذي توفي سنة ١٨٨٢م^(٣٥) ، لكن الامر تغير في الربع الاخير من القرن التاسع عشر حيث بدأت طرق صوفية اخرى تنافس الطريقة القادرية ، مثل الديزراوتية، والاحمدية والرافاعية والصالحية ،

والاخيرة أي الصالحية اصبحت الطريقة القوية المنافسة للقادرية في الصومال (٣٦)
اصبح الشيخ محمد عبدالله حسن ، زعيم المقاومة في شرق افريقيا من ابرز رموز
الطريقة الصالحية ، ومن ثم خليفة زعيمها الشيخ محمد بن الصالح المتوفي سنة
١٩١٩م

وكان نجم الشيخ محمد عبدالله حسن قد بزغ قبل ان يكمل العقد الثاني من عمرة حين
اصبح لة رصيد من علوم الدين يؤهله لحمل لقب (شيخ) (٣٧) وهو اللقب الذي اعطاه
حق ممارسة القاء الدروس الدينية في المساجد ، حيث اخذ ينتقل من مسجد الى اخر
ومن مدينة الى اخرى مثل مقديشو وخيري وهرر وغيرها (٣٨) للقاء الروس
والمحاضرات (٣٩) وتلقي الكثير من العلوم خالط رجال الدين ممازادة قوة وشكمية
واضافة لة المعرفة والتجربة بعد ان كان قد عمل في مجالات عدة كما هو حال
شباب الصومال في البحث عن مهنة يمارس فيها نشاطه ، وقد وجد ضالته المنشودة
في الصيد والفروسية والملاحقة اعتبرها خير من يساعد على صقل قواة البدنية
وتدريبية على مواجهة الكوارث والازمات .
ونريد من اصرارة على تخطي العقبات والمشكلات التي تعترض طريق جهادة
ونضالة (٤٠) .

بعد الترحل والترحال والسفر والصيد والفروسية قرر الشيخ محمد عبدالله حسن ان
يستقر اذ اصبح هذا الاستقرار لابد منة فعاد الى بلاده لاكمال دينة وعلية قرر الزواج
فتزوج وهو في سن الخامسة والعشرون ، وابد يكسب لقمة عيشة من خلال ممارسة
التدريس في المساجد ، اضافة الى كونة القائد الجديد للطريقة الصوفية والصوماليين
بشكل خاص في افريقيا وفعلا اصبحت الطريقة الصالحية تنافس بقية الطرق الصوفية
وهنا وجدنا ان الشيخ او الملا محمد عبد الله حسن قد الزم نفسه بمهنتين هما

- ١- نشر الطريقة الصوفية الصالحية في ربوع الصومال (٤١) .
- ٢- مقاومة التواجد الصليبي الحبشي والاوربي في كل اشكاله (٤٢)
أ - التبشيرية .
ب - التواجد الاستيطاني .
ج - الافكار والنزعات الغربية .
د - النشاط العسكري الاوربي والحبشي ومحاولات السيطرة والاحتلال وغيرها .

رحلة الشيخ محمد عبدالله حسن الى جزيرة العرب

في عام ١٨٨٥ م (٤٣) قرر السيد محمد عبدالله حسن التوجة الى الجزيرة العربية
موطن اجداده الاصلي ومنبع المد العربي الى البلاد العربية الاخرى ومهبط الوحي ،
لاداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول (ص) والصحابة والاولياء فاصطحب في
رحلته هذه ما لا يقل عن (١٣) ثلاثة عشر رجلا من خلص اصحابه وخيرة اصدقاءه
كان اخلاصهم لة .
ولد عوته واتجاهة الصوفي مطلقا (٤٤) .

وكانت فوائد هذه السفارة والرحلة جمة ومتنوعة بحيث اغنت افكاره واوضحت له كثير من المواقف والصور ، وكانت عامل مهم في عملة ومن جملة هذه الفوائد^(٤٥)

أ _ التعرف على عدد كبير من الفقهاء والمشايخ حيث قابل الشيخ محمد بن صالح الرشيدى ، وانضم الى الطريقة الجديدة ومن ثم صار خلفه .
ب _ الوقوف على احوال المسلمين في المنبع الاول والاصيل للاسلام ومكان نزول الوحي ، ومن خلال هذا اطلع على المحاولات التي يقوم بها الاوربيين لتقطيع اوصال الامة .

ج - كما وقف على جهود البعثات التبشيرية لنشر الديانة المسيحية في مهبط الوحي ، والارض التي عرفت لاسلام في اول ظهوره ، ورائى كيف ان المسلمين لا يستجيبون لهذة الدعوات بل يحاربوها ويرفضوها بشكل مطلق .

وهذة تعتبر اهم الفوائد حيث اكتسب خبرة عظيمة في كيفية تحصين الشعب والامة ضد الافكار التبشيرية والتغريب المسيحي وتقوية واجهاض احلام الغرب ، حيث جسد ذلك علما عند عودته للاراضي الصومالية .

د - كانت زيارته فرصة تاريخية عظيمة للاطلاع على اخبار ثورة عرابي باشا في مصر ، وكذلك ثورة الزعيم السوداني محمد احمد المهدي في السودان^(٤٦) والاطلاع على الكيفية التي توحدت فيها اهداف الثورتين من اجل تحرير الوطن والشعب والامة العربية الاسلامية ، من السيطرة والاحتلال الاوربي الاستعماري ، ذلك الاحتلال الذي راح يبسط سيطرته على البلاد العربية الاسلامية في اكثر من قطر ومكان^(٤٧) .
ان هذة العوامل وغيرها كانت سبب زيادة ايمانه بضرورة الثورة ضد الاستعمار الاوربي ، والقيام بالجهاد لوقف الهجمة الصليبية في بلاد الصومال هذا اولا ونشر الاسلام كمهمة وواجب ثانيا مستفيداً من دروس الاسلام في الجزيرة ، اما ثالثاً فهو مقاومة الزحف الحبشي وايقافة بكونه الذراع المتقدمة للغرب الصليبي .
وعلية يمكن ان نستنتج وباختصار ان رحلة للحج كانت بمثابة مرحلة للاعداد والتكوين لمهام كبرى ونبيلة لتحقيق اهداف جليلة وشريفة .

العودة الى الوطن بعد رحلة الحج واستقراره

اعاد الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن سنة ١٨٩٥م الى بلاده عن طريق مدينة عدن اليمنية الساحلية وهي ميناء مهم ، وهناك شاهدة بام عينة السلوك الاستعماري الصليبي للجنود الانكليز ، وما شاهدة في ميناء عدن اليمني كان حدث يضافي في الموانئ الصومالية مثل بربرة وزيلع وبلهار ، وبهذة تكون القوات الانكليزية قد احكمت تقريبا سيطرتها على الموانئ المهمة لضفتي البحر الاحمر ، وتم لها ذلك بعد انسحاب القوات المصرية^(٤٨) من هذة المناطق وخصوصا موانئ الضفة الغربية للبحر الاحمر .

في ميناء عدن احس الشيخ بمرارة التعامل مع المسيحيين الصليبيين^(٤٩) .

وواجه صعاب كثيرة وكما ان يدخل السجن بسبب رفضه للمعاملة الفضة التي يتعامل بها الانكليز مع ابناء هذه البلاد وعرف ان التعامل مع هؤلاء صعب جداً، فهمهم وعلى اقصى سرعة ولا يعرفون غير لغة القواة ، مما زادة حقدا وكرها للانكليز بشكل خاص الاوربيين بشكل عام ، وذلك بسبب تصرفاتهم اللاانسانية واللااخلاقية.

قرر الرحيل عن عدن^(٥٠) وتم فعلا لة ذلك . حيث توجه الى ميناء بربرة فوصل اليها في اب ١٨٩٥م^(٥١) قلبه يقطر دما لما شاهده من تعسف وحتقار ادمية الانسان من قبل الانكليز المستعمرين الصليبيين . عند وصول الشيخ ال ميناء بربرة الصومالي قرر الاستقرار في مدينة بربرة لاهميتها مينائها يمكنه من خلاله اجراء اتصالاته المطلوبة ، علما بانة اصبح خليفة للشيخ محمد صالح صاحب الطريقة الصالحية^(٥٢) ومن هذه المدينة قام بالتبشير لنشر الطريقة الصالحية وتعاليمها ، وكذلك اخذ يعلم السكان اصول العبادة^(٥٣) راح ينتقل من مكان الى اخر يخطب في الناس ويقدم لهم النصح والارشاد ولكي يعتاد الناس على مراجعته من جانب ونشر تعاليم طريقته وارشاد الناس الى الطريق القويمبنى مسجدا خاصة والذي اصبح والاتباع والمريدين^(٥٤) . كبيرين وشجعة ذلك للنتقام برفع المعنويات ويحض الناس على الجهاد في سبيل الله والوقوف ضد التواجد الاوربي الصليبي على ارض المسلمين تثير اشمئزاز الانسان المسلم اطلع الشيخ على ثلاثة صور قبيحة تنصر الاطفال دينهم من الاسلام الى المسيحية من خلال المدارس الاوربية سيئة الصيت واليتامي منهم بشكل خاص حيث يدرسون فيها الدين المسيحي . تغير الاسماء العربية الاسلامية للاطفال الى اسماء مسيحية من اجل قطع العلاقة بالامة والاسلام .

تعليم الاطفال اللغات الاوربية وترك لغة القران . هذه العوامل وغيرها دفعت الشيخ محمد عبدالله حسن الرجل الغيور على امته^(٥٦) ودينة ، ان عدة اجراءات لايقاف وردع التجاوزات الاوربية على الدين الاسلامي .

اولا : في عام ١٩٠٤ م اصدر مرسوما قال فيه (حاربوا الوثنيين بالسيف والمنافقين باللسان ولكم نظرا لان بلادنا في هذه الايام قد دخلت تحت حوزة الوثنيين الذين اخذوا اموالنا ، ونقلوا عنا اخبارنا فان حرب الوثنيين والمنافقين يجب ان يكون بحد السيف)^(٥٧) .

ثانيا : تقديم شكوى حول الموضوع للمندوب او المقيم السياسي البريطاني و اخذ الانكليز هذا التهديد أي تهديد الشيخ على محمل الجد مما حدى بهم الى اخراج البعثات التبشيرية من الصومال خصوصا الكاثوليكية منها^(٥٨) . فكانت هذه اولى الثمار التي انتجها الموقف الصلب للشيخ محمد عبدالله حسن من الاستعمار والغزو الاوربي الصليبي للصومال .

ثالثا : دعا الى وحدة الصف الوطني وجمع كلمة الشعب الصومالي تحت هدف واحد وزعامة دينية واحدة لمحاربة العدو المشترك ، وهذا ما تحقق لة فعلا^(٥٩)
رابعا : حذر الشيخ المجاهد قومة من الاعيب وخبث الاوربيين من اختراق المجتمع الصومالي ونشر افكارهم وتحقيق اهدافهم المعادية للامة والاسلام في هذه الديار ، ولذلك صدرت عدة اجراءات وافق عليها الناس لمنع الاختراق الاوربي وهي^(٦٠) :

- أ - منع الاطفال منعابات من الانخراط في المدارس الاوربية .
- ب - منع الكبار من العمل مع الاوربيين ولاي سبب كان .
- خامسا : من اجل الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية والدينية .

للسوماليين قرر مايلي :

- ١_ الاهتمام بتعليم الاطفال لغة القران الكريم وادابها ، والاعتزاز باللغة العربية والفخر بها والحفاظ عليها من الضياع.
 - ٢_ غرس المفاهيم والخصال الدينية الحميدة لدى الشعب الصومالي والحفاظ على تراثة وتاريخه في كل اشكاله .
- لقد كانت هذه الاجراءات التي اتخذها الشيخ المجاهد البطل محمد عبدالله حسن فاعلة ومؤثرة على الوضع العام في الصومال اذ حالت دون الانزلاق نحو تغيير الهوية للشعب الصومالي، وحمته فعلا وحافظت على هويته وتكوينه .

المبحث الثالث

صراع الشيخ محمد عبدالله ضد القوى المعادية

كنا قدر اشرنا الثاني الى المرسوم ١٩٠٤ م الذي اصدره الشيخ محمد عبدالله حسن ، والذي اتخذت فيه عدة قرارات واجراءات جعلت من الشعب يتلف حول الشيخ محمد عبدالله حسن ، هذه الشخصية الوطنية والدينية المرموقة ، كما انها عملت على توعية الشعب ودعته الى الوحدة اللاتنفاذ حول قيادة واحدة وهذا مطلب مهم بالنسبة للشيخ ، لكي يعرف موقف الشعب من القضايا المصيرية والمخاطر التي تهدده ومدى استعدادة لخوض صراع طويل ومرير ، كما يراة الشيخ المجاهد محمد عبدالله حسن مع الاستعمار الاوربي والغزو الصليبي.

احتدام الصراع

اصبح من الامور البديهية ان الصراع واقع بين طرفية لامحال أي بين الشيخ محمد عبدالله حسن والشعب الصومالي من جهة والاوربيين وحفائهم الاحباش من جهة اخرى ، في صورة تحالف صليبي سنرى كيف ان الصراع اتخذ اشكالا مختلفة احداها الصراع العسكري وكانت الخطط والمناورات بين الجانبيين تاخذ ابعادها

حسب ظروف كل معركة او صدام بينهما وكان كل طرف يحاول التشبث بما يملك من عوامل القوة المعادية والمعنوية وكذلك العوامل اللجستية التي تخدم المهمة التي يعمل من اجلها ولذلك استعان الانكليز والاحباش بالايطاليين للضغط على القوى الداعمة للشيخ محمد عبدالله حسن ، وقطع طرق الامدادات البشرية والتسليحية لكي لاتصل الية واتباعة وبشكل خاص الدراويش^(٦١).

لم يكن الشيخ محمد عبدالله حسن غافل عن تحركات القوى المعادية لة وللإسلام وخطتها واساليبها ، لذلك كان يقظا وحذرا على الدوام وتمكن هذا المجاهد وقواته المسلحة المؤمنة لقد اتخذت الاجراءات التي اشرفنا اليها بعد ان ادرك الشيخ ضرورة تغيير الطرق القتالية والاساليب العسكرية المتبعة خلال المواجهة مع العدو حين راحت كفة الميزان تتجة بتقلها نحو الطرف الاخر (٦٤) وفعلا.... ان تواصل ضرباتها الموجعة لقوات التحالف الصليبي فالإيمان بالقضية وعدالتها جعلهم يتقدمون الى سوح الوغى وكانهم في نزهة راغبين في الحصول على احدى الحسينيين اما النصر او الشهادة^(٦٢).

الشيخ يحدث خطة واساليب القتال

كان الشيخ محمد عبدالله غير تقليدي في عملة بل كان يستفاد نقطة ويتعلم كل ما هو جديد ومتقدم ومتطور ومن خلال عملية الصراع وسير المعارك تيقن الشيخ محمد عبدالله انه سوف لن يحرز النصر مع الاوربيين ما لم^(٦٣) . مضيفا اليها خبرته وتجاربة الشخصية كذلك تجارب الاخرين ودروس كثيرة استنقاها من التاريخ.

١_ يحث سلاحه ويحصل على انواع متطورة منة .

٢_ تطوير الاساليب القتالية والعمليات العسكرية .

٣_ اعداد قواته المقاتلة كما بفعل اعدائه والغاء الاساليب التقليدية في القتال .

فعل كل هذا لكي تصبح الكفة متوازنة مع الاعداء الى حدما والنصر يكون لصالحه وليس لصالح الاعداء من التحالف الاوربي الحبشي ، وقد تنبأ لذلك بعد معركة (اريجو) والتي ابلت فيها قوات الدراويش بلاء حسن وقدموا تضحيات عظيمة واستشهد منهم المئات ، ورغم تكبد الانكليز وحلفائهم خسائر فادحة بالارواح والمعدات والاسلحة الا ان المسلمين غنمو اشياء كثيرة سواء كانت اسلحة او اعددة وتجهيزات واسرى لصالح العدو ادرك ضرورة تغيير الطرق القتالية والاساليب العسكرية اثناء العمليات ، هي التي دفعت الشيخ للاجراءات التي اشرفنا اليها^(٦٤) . وفعلا حصل الشيخ محمد عبدالله حسن على السلاح والعتاد من مصادر عديدة ومختلفة .

من جهة اخرى كان العدو الاوربي الحبشي يعد العدة ويجهز قواته للقيام بعمل عسكري كبير ضد الشيخ وقواته وهذا ماكان يتوقعة الشيخ محمد عبدالله حسن حدوث معركة عسكرية واسعة وشرسة بالوقت نفسه .

في بداية كانوا الثاني عام ١٩٠٤م^(٦٥) تجمعت قوات التحالف الصليبي الاوربي الحبشي في شمال (بدوين)^(٦٦) واخذت تزحف صوب جدالية (٤) وهما حميت القوات الاسلامية في هذه المنطقة ، فدارت رحى معركة عنيفة ومؤلمة دافع فيها الدراويش دفاع مستميتا عن مدينة جدالية واستمرت المعركة لمدة يوم كامل خسر فيها الدراويش اكثر من (١٠٠٠) شهيد وفي نفس الوقت تكبدت قوات التحالف الصليبي وخصوصا الانكليز خسائر كبيرة في الافراد يفوق اعداد الدراويش لكونها قوات مهاجمة ومعروف ان المهاجم يدفع خسائر كبيرة عند مهاجمة المواقع المحصنة والمحمية ويمكن القول ان قوات العدو قد حققت نصرا ميدانيا ذو اهمية كبرى لحرب طويلة الامد ومعارك مستمرة^(٦٧).

والسؤال الذي يطرح هنا هل ان التحالف وعلى راسهم الانكليز انتصر فعلا في هذه المعركة وانهزم الشيخ محمد عبدالله والمسلمين نعتقد ان الجواب ان الانكليز لم ينتصروا ولم ينهزم الشيخ محمد عبدالله والمسلمين وذلك للأسباب التالية .

- ١_ خسر الانكليز ولم ينتصرو لكونهم لم يحققوا اهدافهم او هداهم الرئيسي هو اسر الشيخ محمد عبدالله قائد المقاومة الرئيسي وهذا لم يحدث^(٦٨).
- ٢_ لم يهزم الدراويش ولم تضعف معنوياتهم بل كانت معركة من معارك كثير قادمة بلادين كما انها لم تهزم وتزدهم الاصرار على مواصلة الجهاد^(٦٩)
- ٣_ من نتائج المعركة هذه اصبح الانكليز يحسبون حساباً.

خاصا للشيخ محمد عبدالله وهو امر هام يمكن اعتباره واحد من نتائج المعركة^(٧٠).

أ_ اقترحت الحكومة الانكليزية على الشيخ محمد عبدالله حسن التنازل لة عن اجزاء من المحيتين البريطانية والايطالية ،أي اجزاء من مستعمرة ارتيرا ومستعمرة الصومال.

- ب_ الاعتراف با لملا الشيخ محمد عبدالله كرئيس اقليمي مستقل مقابل مايلي :
- (١) اعطاء بعض الامتيازات للقوات الاوربية .
- (٢) يودع الشيخ محمد عبدالله مبلغ من المال لدى الحكومة الايطالية كضمان اذا ما قام باي تحرك في المستقبل .
- (٣) نزع سلاح اتباعه .
- (٤) تسليم احد ابناة كرهينة .

هذا هو العرض الذي قدمه التحالف الصليبي الاوربي الحبشي ممثلا با لانكليز الى الشيخ محمد عبدالله حسن على ذلك العرض الذي قدمه التحالف فكان الرد^(٧١) اولاً: رفض هذه المقترحات جملة وتفصيلاً ثانياً: لكي يتفادى أي تعرض للقوات الاوربية وحلفائها الاحباش على قواته ، قرر الشيخ التوجة للساحل في منطقة البيج^(٧٢) للأسباب الاتية :

أ- القرب من ساحل البحر عامل مهم في حصوله على السلاح ووصوله اليه بسهولة من شبة الجزيرة العربية .

ب - وجود المياه العذبة في المناطق التي استقر بها لتوفر المياه الصالحة للشرب لقواته

ج - توفر المراعي لحيواناتهم .

د - المناطق التي اندفع صوبها توفر وسائل حماية طبيعية للقوات الاسلامية وعلوئهم ، وزيادة للحماية وتقوية للدفاعات اقاموا الحصون والقلاع هذه المنطقة .

لكن الامور لم تسر كما اراد لها الشيخ محمد عبدالله فمجرد معرفة قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي با الاجراءات التي يقوم بها الشيخ محمد عبدالله معهم^(٧٤) . قررت قوى التحالف الصليبي وخصوا الانكليز والايطاليون توجيه ضربة اجهاضية لة ولقواته وقبل استكمال استعدادة وتحطيم حصونة وانزلو قواتهم الى هناك عن طريق البحر^(٧٤) .

ولما عرف الشيخ بالامر قرر الانسحاب مع قواته باتجاه قلعة جارسيا^(٧٥) وعندما عرفت قوات التحالف الصليبي الغربي الحبشي بوصول الشيخ الى القلعة قامت القوات الانكليزية بضرب القلعة بالمدفعية ولما كانت قوى الصراع غير متافئة دمرت القلعة واحتلت من قبل التحالف الصليبي لكن هذه القوات خسرت اعداد كبيرة من مقاتليها نتيجة لصدود الدراويش واستبسالمهم ، ومرة اخرى لم يحقق الصليبيون هدفهم بقتل او اسر زعيم المقاومة الاسلامية في الصومال حيث انسحب هو واغلب قواته وعلوئهم من القلعة في ٢١ نيسان ١٩٠٤ م وهو يوم الهجوم الصليبي الغادر وكان انسحابه عملا تكتيكي رائع حما فيه المحاربين واعوائلهم الا من رغب بالشهادة من الدراويش^(٧٦) .

معاهدة او اتفاق بستانلوزا عام ١٩٠٥ م^(٧٧)

دفعت الخسائر الفادحة التي منى بها طرفي الصراع الشيخ محمدعبدالله القبول بالوساطة بينة وبين الانكليز والاحباش من الجهة الثانية وهو (جوليو بستانلوزا) من الواضح ان احد اسباب هذا التوجة الجديد للتحالف الصليبي الاوربي الحبشي مع الشيخ المجاهد محمد عبد الله حسن والدراويش^(٧٨) هو الخسائر الفادحة التي وقعت بالقوات الاوربية وحلفائهم ، وعدم قدرتهم على ثنى الشيخ عن مواصلة النضال والجهاد رغم كل المعارك الضغوطات التي تعرض لها والتضحيات التي قدمها^(٧٩) لايمانة المطلق بعدالة قضيتة الجهادية ، وفي خضم هذه الاوضاع والمتغيرات اتخذ الشيخ محمد عبدالله ومعة رفاقة الدراويش قرار بالفعل من اجل السلام في بلادهم . ولربما سؤال يطرح نفسه هنا وهو لماذا تقول ايطاليا بالوساطة وهي احدى قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي . ؟

نعتقد ان الجواب على هذا التساؤل يمكن اجمالة بالاسباب الاتية^(٨٠)

١ _ احساس ايطاليا بعجز الاوربيين وحلفائهم عن قمع حركة الجهاد التي يقودها الشيخ محمد عبدالله حسن ، ذلك ان نفوذة اخذ يزداد ويتوسع وشعبية تتضاعف ولم

يصبح زعيما للمقاومة والدرأويش فحسب بل اصبح بطلا قوميا للصوماليين جميعا وهذا الامر اخاف التحالف والايطاليين بشكل خاص لان سيطرتهم على المناطق البرية اكثر واوسع من القوى الاخرى راحت المناطق بالثورة والتمرد ضد الايطاليين .

٢_ تاكد للايطاليين بان الانكليز يفكرون وبشكل جدي با الانسحاب من الداخل (أي من البر الصومالي) ^(٨١) نحو الساحل وفي هذه الحالة سوف تصبح ايطاليا في مواجهة منفردة مع الشيخ محمد عبدالله حسن والدرأويش وفي موقف حرج يرهق قواتها وتضعف قدراتها في السيطرة على مناطق الصومال التي تتواجد فيها .

٣_ كانت المحميات الايطالية مسرحا للمعارك التي دارت بين طرفين النزاع هما الحقت اضرار كبيرة بها واضعفت قواتها الدفاعية واجت في مواجهة صعوبات كثيرة ^(٨٢) .

٤_ الاستفادة ان امكن ذلك من تعون الشيخ محمد عبد الله مع الايطاليين لتقوية نفوذ الايطاليين في اتجاهين ^(٨٣) .

أ_ اخضاع سلطتي هوبيا ، وميجرتين العقبة الرئيسية امام توسع النفوذ الايطالي.
ب_ اذا ما تم الصلح بين الطرفين فان ايطاليا ترغب بتوسيع نفوذها في الداخل واتيام السيطرة على جميع الاراضي الصومالية .

ج_ ان تكون هذه المعاهدة انتقالة لمرحلة جديدة في عمليات التوسع الايطالي في القرن الافريقي وكذلك ربط مستعمراتها مع بعضها البعض .

د_ اخضاع بقية الثوار الصوماليين والذين لا يتمتعون بنفس نفوذ الشيخ محمد عبدالله من القوة والتأييد لسيطرتهم .

وفعلا جرت مفاوضات سرية بين الطرفين وافقت فيها جميع وفود التفاوض على بنودها والتي تضمنت الاتي ^(٨٤)

١_ عدم تدخل الشيخ محمد عبدالله حسن في شؤون القبائل الصومالية الاخرى وبشكل خاص الخاضعة للحماية الانكليزية.

٢_ عدم شراء الدراويش للسلاح وتقوية الجيش.

٣_ تحديد اقامة الدراويش في نطاق اقليم معين .

ولما رفض الشيخ هذه الشروط والتي اعتبرها شروط قوي وضعيف ارسل رسالة الى المفاوضات الايطالي او ممثل الجانب الاخر (بستالوزا) لتحديد شروط التفاوض بالنسبة للشيخ محمد بن عبدالله حسن او بالاحرى مطالبة التي اراد ايصالها للتحالف الصليبي الاوربي الحبشي والتي حددها الشيخ باربع نقاط فقط وهي ^(٨٦) .

١_ ان تحددلة اقامة دائمة في منطقة النفوذ الايطالي بين راس جارد وراس جابي .

٢_ ان يتولى حكم اتباعة بنفسة

٣_ حرية التجارة بين شعوب المنطقة والساحل باستثناء تجارة السلاح .

٤_ الحرية الدينية لة ولاتباعة بدون فرض اية قيود.

وفعلا جرت مباحثات ومفاوضات واتصالات قام بها المفروض بالموضوع الايطالي يستالوزا بين جميع الاطراف ذات العلاقة وتم التواصل المقترحات التي حملها المفاوضات الايطالي (٨٧)

وقد توصل المتفاوضون الى ما يلي (٨٨).

١ - عقد صلح وسلام بين الشيخ محمد عبدالله حسن وكحومات ايطاليا وبريطانيا والحيشة .

٢ - ان يكون مقر الشيخ محمد عبدالله في الاقليم الايطالي في نوجال في المنطقة بين سلطتي هوبيا ومجرتين (٨٩).

٣ - ان ترسو سفن الشيخ على الساحل بين راس جاراد وراس جابي (٩٠)

٤ - ان يتولى الشيخ محمد عبدالله حكم اتباعه وادارة شؤونهم دون تدخل من أي طرف .

٥ - لة حرية التجارة بشكل كامل ما عدل تجارة السلاح والرقيق .

٦ - تنازل الدراويش لسلطات هوبيا عن جميع اراضي مدق وجالكعبو .

٧ - اعلام الدراويش الحكومة الايطالية بكل الامور التي تعرض امنهم للخطر .

٨ - تشكيل لجنة لتنفيذ بنود هذا الاتفاق من جميع الاطراف الموقعة على المعاهدة او الاتفاقية .

ماهي الفوائد التي جناها الشيخ من الاتفاقية

كانت الاتفاقية ذات اهمية كبيرة للشيخ اذ جنى منها الفوائد الاتية (٩٢) .

أ - اعتراف القوى الاوربية رسميا بالشيخ محمد عبدالله ودوره في الصومال واهمية هذا الدور كقوة فاعلة في هذه البلاد .

ب - حققت لة الاتفاقية مطالب الشيخ محمد عبدالله والتي كان يرغب بالحصول عليها بكل الوسائل والسبل .

ج - حققت لة الاتفاقية فترة سلام وامان واستقرار وهذا ماكان يسعى اليه وذلك لاعادة انفاسة امام القوات المتحالفة الصليبية فالحقيقة ان طان عين وشك امام العدو .

د - فترة مهمة لاعادة بناء قوته وتهيئة قواته وتجهيزها بالاسلحة وفعلا جرى لة مايريد وحصل على اسلحة بكميات كبيرة عن طريق المستعمرات الايطالية .

لكن الامور لم تسير كما كان يرغب الشيخ لها خصوصا ان القوة التي يعتمد عليها في كل شئ وهم الدراويش بدؤوا التملل وظهرت حركة عدم قبولة وتنافس سرى معللين ذلك بمابيلي (٩٣) :

اولا : رفض الدراويش للاتفاق لانهم اعتبروه خيانة للاسلام والمسلمين وان زعيمهم قد غدر بهم في هذا الاتفاق .

ثانيا: رغبة اقرب المقربين للشيخ محمد عبدالله وخصوصا والدة واولاده في الاستمرار بالجهاد ورفض التصديق الذي تعرض لة الدراويش بسبب الاتفاق .

ثالثا : تم زرع الفتن والتفرقة داخل معسكر الدراويش وهذا فن يجيده الغربيون والانكليز منهم بشكل خاص .

هذه الاسباب واخرى عديدة قد تكون اقل اهمية في جانبها المعلن لكنها ذات اثر كبير في عدم بقاء قوات الدراويش متماسكة ، مما دفع بعضهم لقد مؤتمر لعزل الشيخ محمد عبدالله وقد وضعت الى مسامع الشيخ اخبار عقد المؤتمر والهدف فيه فاقد على اعدام زعماء المؤتمر من الدراويش ، وراحت الامور تتغير وتسير باتجاه ما يرضا .

المبحث الرابع موقف طرفي الصراع ونهايته

بعد التمرد او التملل الذي ظهر في صفوف رفاق الشيخ محمد عبدالله ، الدراويش بعد اتفاقية السلام بينة وبين قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي وقيام الشيخ باعدام زعماء التمرد الذين حضروا المؤتمر والذي سمي بمؤتمر الشجرة وهو المكان او الشجرة التي عقد الدراويش مؤتمرهم تحتها صدرت عن هذا المؤتمر (٩٤) ثلاثة اراء :

الاول عدم الشيخ محمد عبدالله لاعتقاد البعض انه خان الامانة والقضية .
والثاني : عزل الشيخ لفشلة في قيادة المقاومة ضد قوى التحالف الصليبي الاوربي الحبشي .

اما الثالث : حل حركة الدراويش وانهاء الجهاد.

هذه الراء والمقترحات التي نوقشت من قبل الدراويش وضعت الشيخ في موقف حرج جدا لذلك تطلب اللمر ان يتخذ موقفا سريعا لمعالجة ما تمر به حركة الجهاد لكن تحركة لم يكن مدروسا بشكل جيد اذلم يوقف هذاى التحرك مما افسد عليه كثير من الامور كما سلاحظ ذلك .

وبعد هذا الموقف الحرج الذي مر به الشيخ والدراويش خاصة بعد ان اصبحت وحدة المجاهدين وتماسكهم في الريح دخل الانكليز طرف مهم في تحريك خيوط اللعبة وخصوصا ان هذا المرحلة تميزت بتفكيك وضعف المسلمين . لقد استغل الانكليز فترة الاستقرار النسبي بين الطرفين لجذب القبائل لصالحها واحداث خلخلة وقلق في نفوس المسلمين المجاهدين وتفريق جماعات الموحديين باستخدام اسوء اساليب التامر والخبث الانكليزي (٩٥) .

ولكي تضغط قوات التحالف الصليبي الاوربي الحبشي بشكل عام والانكليز منهم بشكل خاص على الشيخ للحصول على مكاسب جديدة تعزز موقفهم وتضعف جانب الشيخ اجريت بينهم مراسلات .

في اواخر عام ١٩٠٩ م (٩٦) بين الطرفين وتبودلت الرسائل بينهما حول الموضوع طرح فيها الانكليز رغبتهم بعقد معاهدة جديدة بدل الاتفاق او المعاهدة السابقة (٩٧) كما طلبوا مئة ارسال وفد للتفاوض وقد رد الشيخ على هذا الطلب بما يلي (٩٨) :

١ _ الفاء القبض على الصوماليين الذين شوهاوا العلاقات بين الشيخ وبين الانكليز.

- ٢_ ان ترد السفن التي استولوا عليها الانكليز والايطاليين عام ١٩٠٨م (٩٩)
- ٣_ ان تدفع للشيخ تعويضات عن رجالة الذين استشهدوا في نوجال (١٠٠).
- ٤_ ان يسلم لة عودة عبدالله شجاري.

فما هو جواب الانكليز على مطالب الشيخ محمد عبدالله حسن لم يرد الانكليز على طلبات الشيخ ونتج ذلك فشل المفاوضات مما دفع الانكليز لسحب قواتهم من الدخل والتمركز في الموانئ وضعوا الدخل قوات قبلية موالية لهم مزودة بالسلاح لحماية مناطقهم .

اما الشيخ من جانبة اخذ يحصن مواقع و دفاعاته ،سواء التي كانت في الاراضي الصومالية التي تحت الحماية الايطالية او الاراضي الصومالية التي تحت الحماية الانكليزية .

عودة المراسلات مرة اخرى بين الشيخ والانكليز ،

توقفت اتصالات بين الطرفين لعدة سنوات لكنها عادت مرة اخرى ففي اول كانون الثاني ١٩١٣م ارسل الشيخ محمد عبدالله خطابا للانكليز في بربرة ،تضمن شكوى منهم لسواء معاملة رجالة ن وفي نفس الوقت اعرب عن حسن نيته في عقد اتفاق سلام معهم .

وتأكد الحسن النية الجديدة قال انه سوف يرد الغنائم التي غنمها منهم اخيرا لكن ردهم أي الانكليز جاء مخيبا لاملال الشيخ حيث رفضوا العرض قائلين ام لا يؤمنون بالصلح معة بشكل حقيقي (١٠١)

الشيخ محمد عبدالله حسن والايطاليين

سار الايطاليون على نفس اسلوب وطرق الانكليز وذلك ببذر عوامل الفرقة والتناحر والتناظر بين قطعات الشعب الصومالي من خلال تشجيع القبائل الصومالية على التمرد ضد الشيخ عبدالله حسن والدرراوئيش ، لكن مؤامرة الايطاليين هذة فشلت وتمكن الشيخ من القضاء على فتنتهم وحصن مركزه الاجتماعي والسياسي والعسكري وقرر اتخاذ حصن تاليح مقرا لة (١٠٢)

الشيخ يرأسل الانكليز مرة ثانية

مرة اخرى يرأسل الشيخ محمد عبدالله الانكليز من خلال مرأسلة القائد الانكليزي كورفليد ، لكنه يصدم بموقف هذا القائد الانكليزي أي تحرك مسلح لجماعة الدراوئيش والعودة الى المواقع التي كانوا فيها كتأكيد لحسن النية (١٠٣) لكن الشيخ رفض الاستسلام للشرك وانه سوف يقاوم رغم كل الظروف (١٠٤) .

ولما وصل الرد الى كورفليد اعتبر جواب الشيخ اهانة لة شخصيا لذلك طلب من قواته اخذ الاستعدادات للقيام بهجوم شامل على كافة مراكز .

الدرأوئش وقرر ان يكون قائد العمليات بشكل مباشر (١٠٥) في المعارك الحاسمة مع الدرأوئش لوضع حد لهم وللشوخ محمد عبدالله في مدينة تالوج . وتنفيذ لتعليمات القائد الانكليزي كورفليد زحفت القوات الانكليزية في ٩ / آب / ١٩١٣ بقيادة صوب مواقع الدرأوئش (١٠٦) وفعلا تم اللقاء بين الطرفين ودارت معركة حامية الوطيس لم تشهد لها المنطقة مثيلا من قبل (١٠٧) واطهر الدرأوئش في هذة المعركة ملاحم وبطولات قتالية ضد القوات الانكليزية وفي خلال ست ساعات اطبق الدرأوئش على القوات الانكليزي كورفليد مصرعة على ارض الصومال حيث ومزق جسدة وقطع اربا وهرب من حملته ارجلة من القوات الانكليزية ونفذ بجلدة (١٠٨)

وصلت اخبار الهزيمة التي وقعت بالقوات الانكليزية الى لندن ونشرت الصحف في لندن الخبر تحت عنوان (كارثة مروعة لقواتنا في الصومال) اما الشوخ محمد عبدالله فقد خلد جانبة مصرع ريتشاد كورفليد في قصيدة مشهورة (١٠٩) .

بعد هذة المعركة العظيمة عاد الدرأوئش الى تالوج رافعين رايات الزهو والنصر الكبير بعد اعلاء كملة الحق الله ضد الشرك والمشركين (١١٠) وفي هذة المعركة حصل الثوار على كثير من الغنائم والاسلحة والمواد المختلفة بما فيها الحيوانات . ان معركة (دولما دوبي) رفعت معنويات المجاهدين الدرأوئش وعززت روح الثقة في نفوسهم ورفعت قائد الجهاد الشوخ محمد عبدالله الى مصفات عالية جدا حيث اصبح محط امال الصوماليين بعد سنوات التردد والتردي فتعلقت الاحلام والامال لة في تخليص الصومال من الكافرين وانتشرد اخبار النصر المبين واذاعت هزيمة القوات الانكليزية المنكرة . في الافاق (١١١)

هذا النصر جدد الثقة بالقائد الشوخ محمد عبدالله وجهادة ولذلك اخذت الفود تنهافت عالية للانظام الى حركة وثورة ضد الاستعمار فازدادت عداد قوات المجاهدين سببا القبائل التي كانت تتعاون مع الانكليز او الايطاليين وقطعت علاقاتها وانظمت الى المجاهدين المسلمين (١١٢) .

هذة المعركة كانت سببا بمضاعفة اعاد قوات المجاهدين وانتشارهم في مكان ارض الصومال لمقاومة الاحتلال الصليبي واصبح يحسب الف حساب لقوات الدرأوئش نحو المدن الصومالية التي كانت تحت سيطرة الانكليز ومنها بربرة واستولت عليها في ١٣ / اذار / ١٩١٤ (١١٣) وعادتها الى حضيرة الوطن محررة من الاحتلال الاجنبي .

عام ١٩١٤ م والتطورات الاستراتيجية الكبرى وفي عام ١٩١٤ (١١٤) حدثت تطورات استراتيجية كبرى على الصعيدين .

أ - المحلي .

ب - الدولي

وسنوضح هذه التطورات واهميتها للشيخ محمد عبدالله حسن.

أ_ على الصعيد المحلي التطور والحدث المهم كان اعلان اسلام ملك الحبشة ليج ياسو حيث اشهر اسلامه في ايلول ١٩١٣م وفي عام ١٩١٤ حول مقر اقامته من ديردو (dire dwal) الى هرر بسبب وجود.

المسلمين الكثيف الدراويش منهم بشكل خاص^(١١٥) ولكي يعمل من هناك على اقامة امراطورية اسلامية ، وأصبح التعاون بين الملك والشيخ تعاون استراتيجيا إذا كان الملك يطمح كذلك بالحصول على مساعدات تركية كما هي رغبة الشيخ في الحصول على العون من الأتراك^(١١٦).

ب- أما على الصعيد الدولي : فقد حدث في عام ١٩١٤م قيام الحرب العالمية الأولى بين الحلفاء والمحور ،فكان الانكليز وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان ضد الحلف الثلاثي ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية

^(١١٧) . استفاد الشيخ محمد عبد الله من هذا المتغير الجديد أي حرب العالمية الأولى وقيام العلاقة ذات المستوى الرفيع بين الألمان والأتراك وفعلا أرسل الشيخ مبعوثين إلى الألمان والأتراك المتواجدين في جنوب جزيرة العرب^(١١٨) ، واتصل مبعوثه بالأتراك حيث التقى مع القائد العثماني سعيد باشا في عدن عام ١٩١٦م ووقعا معاهدة من ضمن شروطها واعتراف الشيخ محمد عبد الله بخلافة محمد رشاد ، ولكن الشيخ لم يطلع عليها ولم يوقعها لأنها وقعت بيد الايطاليين قبل وصولها اليه^(١١٩)

وهذا يعني انكشاف بنود المعاهدة للعدو ، مما دفع الانكليز بتكثيف ضرباتهم للمواقع العثمانية وكذا فعلوا مع الشيخ محمد عبد الله حسن والدراويش وفرض الحصار عليه ، ومع كل الجزاءات التي اتخذها الانكليز ضد الشيخ الأ انه دعم وجوده وحصن دفاعاته لضعف خصمه الانكليز، ولكن هذا الضعف لميدم طويلا وخصوصا في أواسط عام ١٩١٦م، لأن الوضع اخذ بالتغير خصوصا بعد أن أضحت الحرب العالمية الأولى واضحة المعالم ، وهي أن المحور الذي ضم ألمانيا والدولة العثمانية وحلفائها يخسرون الحرب ، واضحى النصر لحليف الحلفاء الانكليز ومن معهم لذلك استغل الانكليز هذا التطور الدولي الجديد لصالحهم ، فقاموا

بمهاجمة المواقع والمدن الساحلية وموانئها والتي كانت بيد الدراويش وابعدوهم الى الهضاب أي الى الداخل^(١٢٠) ، وهنا تغير الموقف بشكل كبير واصبحت كفة القوى تميل لصالح الانكليز والحلف الصليبي بسبب دخول عوامل سوقية واسلحة جديدة في المعركة . ونتج عن هذه التحركات بمجملها قيام القوات الانكليزية بهجوم شامل ضد الشيخ واتباعه في ٢١ / كانون الثاني / ١٩٢٠م، واصدرت بيانا قالت فيه اسوف تقدم خمسة الاف روية هندية لمن ياتي بالشيخ محمد عبد الله حيا او ميتا ، وعند التوقيت المحدد للعمليات بدا السلاح الجديد وهو الطائرات بقصف تمهيدي اضافة للمدفعية لمواقع الدراويش في مدينة مديشي وسقطت احدى قذائف المدفعية على خيمة الشيخ محمد عبد الله حسن ادت الى استشهاده عمه الشيخ حسن نور وبعض زعماء الحركة ، ومن حسن الصدف ان الشيخ لم يكون موجودا ساعة وقع القذيفة^(١٢١) . ولذلك

قرر الشيخ ترك مديشي ، والارتحال عنها والاعتصام بمكان اكثر امانا وعصيا على الانكليز بان واحد يساعده على اعلان الحرب عليهم والرد على افعالهم الاجرامية فابتعد مسافة تزيد عن ٢٠ كم عن مديشي ، وهناك وضع خطة لمعالجة مل نوع من انواع الاسلحة التي هي بيد مديشي ، وهناك وضع خطة لمعالجة كل نوع من انواع الاسلحة التي استخدمها العدو بما فيها سلاح الطيران^(١٢٢) . واستمرت قصف العدو لمدينة مديشي لمدة ثلاثة ايام وبشكل مركز بكل الاسلحة المتاحة وبوحشية وهمجية عنصرية اذا لم تبق شيء الا وانت عليه ، فذائف بحيث خرجت ودمرت المدينة عن بكرة ابيها ، فذب الرعب والفوضى في نفوس السكان ، اما القوات التي بقت للدفاع عن المدينة من الدراويش فلم يكن بوسعها عمل شيء بسبب شدة القصف وكثافة وعدم انقطاعه ليلا ونهارا للمدة التي ذكرناها^(١٢٣) . استعمل الانكليز اسلوب الابداء الجماعية للبشر في قصفهم هذا

اذا لم يفرقوا بين كبيرا ولا ، او صغيرا امرة او رجل شاب او عجوز مسلح او اعزل وامعانا في اجرامهم هذا قاموا باغلاق كل المنافذ التي تساعد على الخروج من المدينة وذلك لمنع الفرار منخا باسرهم وهذا ما تم فعلا^(١٢٤) ؟ اما الشيخ محمد عبد الله فلم يكن في مامن في الموقع الجديد اذا تم احده من قبل طائرات العدو وقامت بقصف المنطقة او الموقع المتواجد فيه حيث كانت الطائرات الانكليزية تطير على مستوى منخفض وتقصف توأجدهم ولذلك قرار الشيخ الانسحاب من المنطقة الى مكان اخر وفعلا غادروها ومعه ٦٠ رجلا من فرسانه ابنه الاكبر مهدي مجتهدين الى او غادين الرحلة طارده القوات الانكليزية واستعملت نعه حلال كل السبل لالقاء القبض عليه لكنها فشلت وصل الشيخ او غادين زاستقر في منطقة باخيري^(١٢٥) ورغم وصول الشيخ وولده والمجموعة التي كانت معه الى باخيري في سالمين وفشل الانكليز اسره ، رغم استعمال كل الوسائل المتاحة من طائرات ومدفعية واستعمالهم سياسية الارض المحروقة الا انه تعرض الى خسائر فادحة بالارواح والاموال واستشهد عدد كبير من دمرت رفاقه منهم عمه وتدمير كل ممتلكاته وتم الاستيلاء على امواله وكذلك اسر بعض افراد عائلته اثناء الانسحاب ومنهن زوجات^(١٢٦) . لم تثن هذه المصاعب والالام الشيخ عن درب الجاهد والنضال ، بل على العكس زادته اصرارا على الجهاد والنضال في سبيل الامة والاسلام ، واقسم ان لا يتوقف جهاده حتى يقضي الله امرا كام مفعولا ، او يحرر وطنه ويطرده الاجانب منه واصل الشيخ المجاهد تحركاته واستقر به المقام اخيرا في جوارهي ، وفي هذا المكان اخذ يعيد تنظيم قواته التحق به من بقى من اتباعه المخلصين على قيد الحياه حتى وصل عددهم الف مقاتل ، تبقت بحوزتهم بعض الاسلحة الحديثة رغم اخذ الشيخ يعد العدو لمواجهة العدو الانكليزي الظالم^(١٢٧)

حيل انكليزية لم تؤتي اكلها وفشلها

بعد ان علمت القوات الانكليزية بما يقوم به الشيخ محمد عبد الله من اعادة لتنظيم قواته وتجميع صفوفه ، خشيت استفحال شان هذا البطل العنيد مرة اخرى وقلقت من

فكرة توجيه ضربات موجعة مرة اخرى لقواتهم فلنجنبت الى حيلة رخيصة ذات صفحات^(١٢٨). الصفحة الاولى : اعلنت فيها رغبتها في انهاء حالة الحرب اذا قبل الشيخ شروط الانكليز ، حيث ارسل له الحاكم ارثر خطابا في أواخر آذار ١٩٢٠م بيد احدى زوجاته ، جاء في الرسالة ان الشيخ فقد كل شيء، وانه اذا استسلم في مدة أمدها أربعون يوما سوف يمنح له الأمان ويسمح له بالعيش في مكان امن وبالطريقة التي يراها الشيخ مناسبة . وكان رد الشيخ تجاهل هذا المطلب وقرار الهجرة وقرر الشيخ الهجرة الى الحبشة حيث توجه إليها في ١٠ تشرين أول ١٩٢٠م الصفحة الثانية : في الحبشة التقى ضابطين حبشيين احدهما تودد له أما الثاني فكان يضيق ذرعا منه وعلى ما يبدو انه كان مكلفا بمهمة اسر الشيخ بأي طريقة كانت ، ولما بعث الشيخ بوفد إليه نكل هذا الضابط بالوفد واعتقال أعضائه خارجا بذلك عن كل أساليب اللياقة والعلاقات المتعارف عليها^(١٣٠).

نهاية حياة الشيخ

كانت حياة الشيخ محمد عبد الله ومسيرته الجهادية حافلة بالنضال والجهاد والمصاعب وتعرض لكثير من المواقف الحرجة لكن ذلك لم ينقص من عزمته **ومثلت** وفشلت كما محاولات الاعداء بالقبض عليه واسره او قتله ، لكن امالهم خابت وباءت بالفشل وخرج من الظروف الحرجة والصعبة والشائكة سالما معافي وهذه كلها بارادة الله عز وجل قال تعالى : (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا)^(١٣١).

في الحبشة وفي المعسكر الذي يتواجد فيه الشيخ واتباعه وباء اصابته خطر اصيب به الناس ومنهم الشيخ وبعد ستة ايام من توفي يوم ٢٣ تشرين ثاني ١٩٢٠م ودفنه في كوخ صغير في ايمن^(١٣٢) ، ولما عرف تلاميذ ان الانكليز يبحثون عن جثته لكي يمثلوا بها انتقاما لمصرع كورفيلد قاموا بفتح القبر من جديد ودفنوه في مكان مجهول . قال تعالى : ((كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة))^(١٣٣). هكذا وانطوت صفحة جهادية لبطل مسلم استمرت لما يقارب من ثلاثة عقود حارب فيها التحالف الصليبي الاوربي الحبشي ولقنهم درسا تلو الاخر بالوطنية والصمود والايمان بالقضية والامة والعقيدة ، فكان لجهاده وبطولاته لون خاص تميز له عن بقية المجاهدين في العالم العربي والاسلامي الكبير ، القارة الافريقية بشكل بشكل خاص فكان السيد الشيخ محمد عبد الله حسن بطلا قوميا ومعلما فذا وشيخا لطريقة صوفية احلاحية تبنت القيم والاخلاق والسمو النفسي ونقاوة الروح واعذوبة الايمان ناضل بالسيف والقلم واحتضن كفة القران اضلعه ، صارع قوى البغي والعدوان حتى صار رمزا لجهاد وكفاح شعب الصومال الذي مزقه الاستعمار الغربي دويلات وضم البعض منها الى دول المنطقة لكي يلغي أي وحدة له سواء كانت جغرافية اوبشرية . وصار الشيخ المجاهد رمزا وسوف يبقى مشعا ولوحدة شعب وارض الصومال حتى تتحقق هذه الوحدة عمليا بارادة هذا الشعب العظيم

اهم الاستنتاجات

- ١- ان التواجد العربي والاسلامي في شرق افريقيا ضارب بعمق التاريخ بحكم التقارب بين ضفتي البحر الاحمر والعلاقات التجارية وغيرها .
- ٢- ان الاوربيين اندفوا نحو المناطق العربية والاسلامية بعد سقوط بلاد الاندلس بيد المسيحيين والاوربيين وضياع اخر معقل عربي اسلامي (غرناطة)، واضعين اعدار شتى لهذا الاندفاع .
- ٣- تفكك الدولة العربية الاسلامية وتصارعها في اغلب الاحيان شمال افريقيا .
- ٤- حاول الاوربيين بالتعاون مع الحبشة السيطرة على اهم المناطق الاستراتيجية في العالم الاسلامي ومن خلال هذه السيطرة يتحكم هؤلاء بالمرات المائية المهمة وكذلك التجارة .
- ٥- في حقيقتها هي حرب بين تحالف صليبي اوربي حبشي ضد الاسلام والمسلمين الغاية منه السيطرة على خيرات البلاد الاسلامية والمعلن حرب ضد الاسلام وفي واقع الامر ان الحالتين متداخلتين مع بعضهما اغراضها استعمارية عدوانية .
- ٦- اثبت المسلمون ايمانهم المطلق بعقيدتهم وتمسكهم بها والدفاع عنها بالغالي والنفيس وجادوا الارواح والانسف والمال والعيال في سبيل الدفاع عن حياض الاسلام والمسلمين وحماية دياره .
- ٧- ظهور شخصيات تاريخية قادت الجهاد و النضال ضد التحالف الاوربي الحبشي الصليبي و لعبت دوراً في توجيه ذلك النضال و اظهرت قدرات عسكرية وحريرية وسيطرت وتوجية فكري عقائدي عزز من صمود الاسلام والمسلمين .
- ٨- فشل المحاولات الاستعمارية بكل اشكالها بعد ارتطامها بصخرة الاسلام الصلدة وتكسر رماحهم وانحناء نبأهم اذ لم تقدمهم جميع اسلحتهم و صمد الاسلام والمسلمين بوجه هذه الحملة الصليبية ولم يتزحزحوا قيد انملة .
- رغم ان الهجمة والتكالب على الاسلام و المسلمين في منطقة القرن الافريقي كانت دولية ومحلية ، لكن الشيخ واتباعه صمدوا ولم يهتز ايمانهم بقظيتهم ودينهم بل زادهم هذا العداء حماسا في الدفاع عن مواقعهم وديارهم وعن شعبهم ، حافظوا على عقيدتهم وعلى لغة القران ، رغم شراسة الهجمه و عنفها وإستعمال مختلغ الاسلحة المتطورة في دقتها مثل الطائرات في حين اتبع المسلمون اسلوب الكر والفر وتمكنوا في احيان كثيرة من بلوغ اهدافهم خلال العمليات العسكرية .

١- القرآن الكريم

٢- المصادر

- (١) الطبري ، ابو جعفر ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ (لندن ، ١٩٩٠) ج٣ ص ١٩٥-١٩٧ أنظر أمين ، احمد ، فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٥)

- ص ٧٦. وكذلك أنظر ، حسن ، إبراهيم حسن ، إنتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ١٩٦٣) ص ٩١.
- (٢) محمود، حسن احمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا مكتبة الوعي العربي ، ط١ (القاهرة ١٩٦٣) ص ٣٢ . وكذلك ابراهيم ، محمد عبد الفتاح ، أفريقيا الارض والناس (القاهرة ١٩٦٤) ص ٥٥.
- (٣) الاضطرخي ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك، احياء التراث (القاهرة ١٩٦١) ص ٣٧٥.
- (٤) انظر الخارطة
- (٥) حوليات كلية الاداب ، عين شمس استقرار العرب في شرق افريقيا ص ٧٣.
- (٦) الطبري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨.
- (٧) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ، دار الكتابة العربية (بيروت ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ط ١ ٣٥٨ وما بعدها .
- (٨) جيان، واخرون، وثائق تاريخية وجغرافية عن افريقيا الشرقية، ترجمة الى العربية ، يوسف كامل ، مطبعة المنارة ، (القاهرة) ص ٩٢ . ط ١
- (٩) حسين، يوسف فيصل، الصراع حول البحر الاحمر، منذ اقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة حائل الرياض، ١٩٨٦ ، ص ٣٤ وميثان هوبير، الديانات في افريقيا السودان، ترجمة احمد صادق حمدي (القاهرة ، ١٩٥٦) ص ١١٣.
- (١٠) اسميل ، شوقي ، تاريخ شعب افريقيا واستعمارها ، مطبعة السعادة (القاهرة ١٩٨٠) ص ٦٥.
- (١١) المصدر نفسه ص ٦٥.
- (١٢) المصدر نفسه ص ٦٧.
- (١٣) رايت ، واخرون ، اثيوبيا ، تاريخ النضال التحرري، لشعوب افريقيا في العصر الحديث ، (موسكو ١٩٧٦) ص ١٦٠ ، وفييسر ، هربرت البرن ، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف (القاهرة ١٩٤٦) ص ٦٦٩ .
- (١٤) بروشين، ن، لبيبا تحت حكم الاسبان الاخوية المالطية ١٥٥١ - ١٥٥١ في القضايا الحيوية لبلدان الشرق العربي وافريقيا (وموسكو ١٩١٠) ص ٢٠٥-٢٠٧.
- (١٥) رأيت المصدر السابق ص ١٦٠-١٦٢.
- (١٦) ويرنر ، دونا لد، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، دار الجليل للطباعة (القاهرة، بلا تاريخ) ص ٢٠٥.
- (١٧) ايفا نوف، نيوقلاي، الفتح العثماني للأقطار العرب ١٥١٦ - ١٥٧٤ نقلة الى العربية يوسف عطا الله راجعة وقدم له مسعود ظاهر، سلسلة تاريخ المشرق العربي الحديث (٣) دار الفارابي (بيروت لبنان ، ١٩٨٨) ص ١٣٦-١٣٧ .
- (١٨) رأيت ، المصدر السابق ص ٢٤٨.
- (١٩) المصدر نفسه ص ١٦١.
- (٢٠) المصدر نفسه ص ١٦١.
- (٢١) المصدر نفسه ص ١٦١، وكذلك انظر ، ديثان ، المصدر السابق ص ٣٤-٣٨.
- (٢٢) حراز، السيد رجب ، التويع الايطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال، دار الكتاب (القاهرة ١٩٦٠) ص ١٧٣ - ١٧٥.
- (٢٣) دافيد سون ، دافيد، أفريقيا تحت الأضواء. ترجمة محمد احمد ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٦٣) ص ٧٩.
- (٢٤) حراز، محمد رجب ، المدخل في تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال البريطاني ، ١٥٤٧-١٨٨٢ م دار النهضة العربية (القاهرة ١٩٧١) ص ١٣٧.

- (٢٥) عودة، عبد الملك ، التنافس الدولي في أفريقيا، مطابع الأهرام التجارية قليوبية (مصر ١٩٩٦) ص٧٣ .
- (٢٦) صفوت، محمد مصطفى ، مؤتمر برلين واثاره في البلاد العربية مطبعة الاتحاد (القاهرة ١٩٥٧) ص١٢٧، كذلك انظر، جيان، المصدر السابق ص٦١-٦٢ .
- (٢٧) رأيت سابق ٢٤٨ .
- (٢٨) مرزوق، عبد الصبور، ثائر من الصومال، الملا محمد عبد الله، مطبعة النهضة(القاهرة ١٩٦٤) ص٧٣ .
- (٢٩) رأيت، الحديث المصدر السابق ص١٧٢-١٧٣ . (٣٠) مرزوق، المصدر السابق ص٦٤ ، وكذلك انظر حراز ، السيد رجب ، التوسع الايطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال ص٣٧٥ ، وكذلك انظر تمام، همام تمام ، تطور حركة الجهاد في الصومال ، (١٩٠٠-١٩٦٠) مطبعة المعارف (القاهرة ١٩٨٣) ص٩٧ .
- (٣١) عيسى، عمر جامع، تاريخ الصومال في العصر الحديث، مكتبة النهضة (القاهرة ١٩٦٥) ص٣١ وما بعدها .
- (٣٢) تمام ، المصدر السابق ص ١٩٧، وما بعدها
- (٣٣) حراز المصدر السابق ص١٧٦، وما بعدها وانظر أيضا
- Lowis;M;The Modern History of Somalil and / London(1965)p(301)
- (٣٤) محمود، المصدر السابق ص١١٣ وما بعدها وكذلك انظر الخارطة
- (٣٥) المصدر نفسه ١١٣ .
- (٣٦) المصدر نفسه ص١١٣ .
- (٣٧) سي، محمد المعتمصم، مهدي الصومال، بطل الثورة ضد الاستعمار مكتبة النهضة (القاهرة بلا تاريخ) ص ٢١ .
- (٣٨) محمود ، المصدر السابق ، ص١٢٥ وما بعدها .
- (٣٩) مرزوق، المصدر السابق ص٧١-٧٢ .
- (40);Martin; B G; Brotherhood in Brotherhood In19th century Africo1976p (41-36)
- (٤١) حراز ، المصدر السابق ص٥١-٥٢ .
- (٤٢) مرزوق، المصدر السابق ص٨٧ .
- (٤٣) المصدر نفسه ص٨٨-٩١ .
- (٤٤) المصدر نفسه ص٩١-٩٥ ، وكذلك انظر ، عيسى المصدر السابق ص٨١ .
- (٤٥) الجمل المصدر السابق ص ٥١١ وما بعدها .
- (٤٦) سيد المصدر السابق ص٤١٢ .
- (٤٧) الجمل ، المصدر السابق ص٩٧، وكذلك انظر جيان ، المصدر السابق ص٧٦ ، وما بعدها ، وانظر ايضا ، عثمان ، فاروق ، عدن السياسة البريطانية في البحر الاحمر الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٧) ص٥٠
- (٤٨) مرزوق المصدر السابق ص١٠٢ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، ص١٠٢-١١٠ .
- (٥٠) المجلة التاريخية المصرية ، المصادر العربية لشرق أفريقيا ، العدد (١٤) (القاهرة ١٩٦٧/١٩٦٦) ص٨٥، وانظر ايضا ، عثمان مصدر سابق ص٥١-٥٥ .
- (٥١) المصدر نفسه ، ص٥٥ وما بعدها .
- (٥٢) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٧ ،
- Lowis op. cit. p(79-82) MHS

- (٥٣) ابراهيم المصدر السابق ص ١١، وما بعدها .
 (٥٤) تمام، المصدر السابق ص ٢١ .
 (٥٥) المصدر نفسه ص ٦٩-٧٧، وانظر ايضا، محمود المصدر السابق ص ١٣٠
 (٥٦) المصدر السابق ص ٧٧-١٠٠، وانظر ايضا، عودة المصدر السابق ص ٦٩ وما بعدها .

(57) Various

Correspondence Concerning the 403/340 ;F.O

(58) Martin, Op. Cit., p.302-307

- (٥٩) تمام، المصدر السابق ص ٥٩-٧٢ . وكذلك انظر ، مرزوق ص ٩٩-١٠٠ .
 (٦٠) عيسى ، المصدر السابق ص ٢١٠ .
 (٦١) رايت ، المصدر السابق ، ص ١٥٢-١٧٣، وانظر كذلك ، تمام المصدر السابق ، ص ٣٩ وما بعدها .
 (٦٢) حراز المصدر السابق ص ٧٢ ، وكذلك انظر ، مرزوق ، عبد المصدر السابق ص ١١٢ .
 (٦٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥، وكذلك انظر ، تمام ، المصدر السابق ص ٤٢ .
 (٦٤) مرزوق ، عبد المصدر السابق ص ١١٠ . وكذلك انظر ، حراز المصدر السابق ص ٦٨ وما بعدها .
 (٦٥) تمام همام المصدر السابق ص ٩٦-١٠٠ ، وكذلك انظر ، عيسى ، المصدر السابق ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٦٦) انظر الخارطة .

(٦٧) رايت المصدر السابق ص ١٧٢-١٧٣ . وكذلك انظر ، سيد المصدر السابق ص ٩٩-١٠٧ .

(٦٨) تمام المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٦٩) المصدر نفسه ص ١٢٥ .

(70) Samantor, Nicol, Mohammed Abdulle Hassan, paris.p.83.

(٧١) مرزوق ، المصدر نفسه ص ١٣٣، وفي نفس المصدر انظر فيه نصوص هذه الفقرات من ص ٦٩-٧٧ .

(٧٢) انظر الخارطة

(٧٣) حراز ، المصدر السابق ص ٨٦ .

(٧٤) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(٧٥) المصدر نفسه ص ٨٧، وكذلك انظر الخارطة

(٧٦) مرزوق ، عبد المصدر السابق ص ١١٣، وكذلك انظر ، سيد المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(77) Lowis,m.,op. cit.p73.

(٧٨) حراز ، المصدر السابق ص ٨٩ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٨٩، وكذلك انظر ، سيد المصدر السابق ص ٧٢ .

(٨٠) تمام، المصدر السابق ص ٦١ .

(٨١) المصدر نفسه ص ٦٢ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢، وكذلك انظر ، حراز ، المصدر السابق ص ٩٦-٩٨ .

(٨٣) مرزوق انظر نص المفاوضات المصدر السابق ص ٦٩-٧٧ وكذلك انظر

Lowis.op. cit. p71

وكذلك انظر الخارطة

(٨٤) مرزوق المصدر السابق ، وانظر نص المفاوضات ، ص ١٩-٧٧

(٨٥) المصدر نفسه ص ٦٩-٧٧ .

(٨٦) المصدر نفسه ص ٦٩-٧٧، وانظر كذلك الخارطة .

- (٨٧) المصدر نفسه ص٦٩-٧٧ .
 (٨٨) المصدر نفسه ص٩٩-٧٧ .
 (٨٩) انظر الخارطة .
 (٩٠) انظر الخارطة .
 (٩١) انظر الخارطة .
 (٩٢) تمام ،همام المصدر السابق ص٥٩-٧٢ .
 (٩٣) المصدر نفسه ،ص ٧٢ وما بعدها ،وكذلك ،حراز ، المصدر السابق ص٦٣-٦٧ . وكذلك المصدر السابق ص٥٩-٧٧ .
 (٩٤) تمام ، المصدر السابق ص٤٧ .
 (٩٥) المصدر نفسه ص٤٧ .
 (٩٦) المصدر نفسه ،ص ٤٧-٤٨ .
 (٩٧) المصدر نفسه ،٤٨ .
 (٩٨) المصدر نفسه ، ص٤٨ .
 (٩٩) المصدر نفسه ، ص٤٨ .
 (١٠٠) انظر الخارطة .

(101)Louis,op.cit,p77

(102)Ibid.,p77

(103)Samantor,op.cit.p 165.

(١٠٤) مرزوق ،المصدر السابق ص١٣٤ .

(١٠٥) المصدر نفسه ،ص١٣٤ .

(١٠٦) المصدر نفسه سابق ص٤٦ .

(١٠٧) مرزوق المصدر السابق ص١٣٤ .

(108)Louis,op.cit. p77.

(109).Ibid.p 77.

وكذلك انظر ، جامعة عين شمس ،المصدر السابق ص٩٨ .

(١١٠) سيد المصدر السابق ص٤٦ .

(١١١) ،تمام المصدر السابق ص٤٧ .

(١١٢) المصدر نفسه ،ص٤٨ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص٤٩-٥٢ ، وانظر كذلك الخارطة .

(114)Samantor,op. cit, p. 172

(115)Louis,op.cit.,p.78

(١١٦) جيان ،المصدر السابق ص٥٣٥ .

(١١٧) انظر الكيالي ، عبد الوهاب وكامل زهيري ، وآخرون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

، بيروت لبنان ،١٩٧٤) ط١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(١١٨) عثمان المصدر السابق ص١٥١ .

(١١٩) المصدر نفسه ،ص١٥١ ، وكذلك انظر تمام ،المصدر السابق ص٦٩ ، وانظر أيضا ،

Martin,op.cit.p78.

(١٢٠) المصدر السابق ص٦٩-٨٠ .

(121) Jardine,Douglas, The Madmullah of Somali

Land,(London)1965,.267

(122) Ibid,p. 267.

(123) Ibid.p. 267.

(124) Ibid.p.288-287.

(١٢٥) سيد ،المصدر السابق ص٧٦.

(١٢٦) نفسه المصدر ص٧٦-٧٧.

(١٢٧) المصدر نفسه ص٧٧.

(١٢٨) المصدر نفسه ص٧٩-٨١، وكذلك انظر :

Jardine,oa.cit.,p. 288

(١٢٩) مرزوق ، عبد المصدر السابق ص٦٩.

(١٣٠) المصدر نفسه ،ص٦٩-٧٣.

(١٣١) سورة ال عمران اية ١٤٥.

(١٣٢) مرزوق المصدر السابق ص٧٠-٧٢.

(١٣٣) سورة ال عمران ، اية ١٨٥.